في كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (ت:٣١٥)
دراسة تحليلة

زهراء هيثم عبد الأمير

أ.م.د لمى سعدون جاسم

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

Language and style in the book Al-Ikhtiyaran by Al-Akhfash Al-Asghar(315:d), an analytical study

Zahraa Haitham AbdelAmir

Asst. prof. Dr: Lama SAADOUN JASSIM

Iraqi / University College of Education / for Girls
Department of Arabic Language
zaalameer7@gmail.com

المستخلص

في الدراسة الفنية لكتاب الاختيارين يعد فهم اللغة أحد العناصر الأساسية والمهمة فقد ساعدت اللغة على أبراز الالفاظ المقتبسة من بيئة الشعراء في العصر الجاهلي ، ويتجلى هذا الأمر بوضوح عندما نرى كيف تؤثر اللغة على تصوير الشخصيات ووصف الأماكن وتتطور الأحداث ، فكان لكل شاعر معجم شعري خاص به يقتبس ألفاظه من البيئة المحيطة به ، أما عنصر الأسلوب يشكل المكمل الثاني لعنصر اللغة، وهو الذي يضفي جمالية وتفرداً على النصوص، يُعد الأسلوب مرآة لشخصية الشاعر ورؤيته الفنية، ولإضفاء لمسة فنية على النص وتعميق فهم القارئ للأفكار والمشاعر التي يحاول الشاعر التعبير عنها بفضل الأسلوب، فقد ساهم علم المعاني في تسهيل فهم الاغراض الشعرية المقصودة في كتاب الاختيارين بالإضافة الى كشف الأبعاد المتعددة للنصوص الشعرية وفهم معانيها .

الكلمات المفتاحية: المعجم الشعري ، نصوص شعرية ، الاسلوب .

Abstract□

In the technical study of the book Al-Ikhtiyarin, understanding the language is one of the basic and important elements. The language helped to highlight the words taken from the environment of the poets in the pre-Islamic era. This is clearly evident when we see how the language affects the depiction of characters, the description of places, and the development of events. Every poet had his own poetic dictionary. He quotes his words from the environment surrounding him, while the element of style constitutes the second complement to the element of language, which adds beauty and uniqueness to the texts. Style is a mirror of the poet's personality and artistic vision, and to add an artistic touch to the text and deepen the reader's understanding of the ideas and feelings that the poet is trying to express thanks to the style. The science of semantics has contributed to facilitating the understanding of the intended poetic purposes in the Book of Choices, in addition to revealing the multiple dimensions of poetic texts and understanding their meanings.

Keywords: poetic dictionary, poetic texts, style.

المقدمة:

أولاً : اللغة : أن اللغة والألفاظ الشعرية التي استخدمها الشعراء في قصائدهم الجاهليه، تختلف عن الألفاظ التي تستخدم في الحياة اليومية ، وتعد اللغة العنصر الأساسي والفعال في النص الأدبي، فهي تعكس أسلوب الكاتب وتسهم في نقل مشاعره وأحاسيسه إلى القارئ، فيستخدم الشاعر اللغة المناسبة والكلمات والعبارات الملائمة للموضوع الشعري لتبرز جمالياته وتجذب انتباه المتلقي، وتعمل هذه الالفاظ والعبارات في النص الأدبي على خلق صور بديعة في خيال القارئ، وتنقل له الفكرة المطلوبة " أن اللغة تمثل عنصراً أساسياً في العمل الأدبي بل هي عنصره الاول سواء أكان ذلك على مستوى الحقيقة أم كان على مستوى المجاز"[١] فهي تحمل في طياتها قوة التواصل والتعبير، بين الشاعر والمتلقي سواء كانت المعاني المستخدمة في النص الأدبي حقيقية أم مجازية. وللتميز بين لغة الشعر ولغة النثر نستعرض رأي أودنيس إذ قال:" أن طريقة أستخدام اللغة مقياساً أساسي مباشر للتميز بين الشعر والنثر، فحيث نحيد باللغة عن طريقتها العادية في التعبير والدلالة ونضيف الى طاقتها خصائص الإثارة والمفاجأة والدهشه، ويكون ما نكتبه شعراً والصورة أهم العناصر في هذا المقياس فأينما ظهرت الصورة تظهر معها حاله جديدة وغير عادية من استخدام اللغة "[٢] فالشاعر يعتمد في صوره الشعرية على اللغة ليعبر عن أفكاره ومشاعره بشكل فني ومبدع، يستخدم الشاعر كلمات لها تأثيرها الجمالي والموسيقي، إذ يمكن للقارئ أن يشعر بالأحاسيس والانتقالات العاطفية، فلكل شاعر لغته الخاصه به التي تختلف عن شاعر آخر.أما لغة الشعر الجاهلي في كتاب الاختيارين ، فكان الشعراء محترفين في استخدام الألفاظ،فقد كانوا يقتبسون الفاظهم وتعابيرهم من البيئة المحيطة بهم، ولكن لم يكتفوا بذلك، بل تمكنوا من إضفاء لون وجمال فني على هذه الألفاظ، من خلال استخدام التشبيهات والاستعارات والمحسنات البدعية وغيرها من الأساليب الشعرية الأخرى_ المعجم الشعري : تعد الالفاظ الشعرية أحد أهم عناصر الشعر ،فكل شاعر لديه قاموس ألفاظ خاص به يستخدمه في قصائده بأسلوبه الفريد،وهذه الالفاظ الشعرية تعطي للقصائد جمالية خاصة وتعبيراً عن الاحاسيس والمشاعر التي يريد الشاعر أن ينقلها للقارئ تضفي هذه الالفاظ لمسة فنية راقية على القصائد الشاعر، فالمعجم الشعري يعد:" لحمة أي نص كان، ويحتل مكاناً مركزياً في أي خطاب، ولذلك أهتمت به الدراسات اللغوية قديماً وحديثاً وجعلته مركز الدراسات التركيبية والدلالية"[٣] ومن خلال الكلمات التي يستخدمها الشاعر في نصه الأدبي، يمكن للدارس أن يدرك و يكتسب فهمًا للغة الشعر والعصر الذي كُتبت به القصيدة، وأيضًا فهمًا أعمق للمعنى المراد من القصيدة،"المعجم الشعري وسيلة للتميز بين أنواع الخطاب وبين لغات الشعراء والعصور، ولكن هذا المعجم يكون منتقى من كلمات يرى الدارس أنها هي مفاتيح النص أو محاوره التي يدور حولها"[٤]. وفي كتاب الاختيارين،

تنوعت مصادر المعجم الشعري المستخدمة في النصوص الادبية ،فاستطاع شعراء كتاب الاختيارين أن يستمدوا كلماتهم ومعانيها من البيئة المحيطة بهم،واختاروا عبارات متنوعة ومتعددة الدلالات ساهمت في تشكيل صور الشعر التي قدموها. ولا شك أن هذا المنهج ساعد القرّاء في فهم المعنى المراد في قصائد الشعراء، فالشاعر من خلال الفاظه التي يستخدمها في شعره يظهر لنا مشاعرة واحاسيسه وما يدور حوله من افكار وتخيلات.

_مصادر المعجم الشعري في كتاب الاختيارين :

_معجم الأعلام :

استخدم شعراء كتاب الاختيارين الكثير من الشخصيات التاريخيه أو أدبية فكانوا يستخدمونها للمدح والثناء او الهجاء او الرثاء أو لضرب الامثال في شجاعة قائد ما أو هلاك حاكم ظالم وغيرها،فوظفوا هذه الاعلام في شواهد شعرهم لتوضيح المعنى المراد في قصائدهم من أسماء هؤلاء الاعلام التي وردت في كتاب الاختيارين هي:(عثمان بن عفان _ كسرى انوشران_ أبا المغوار_ النعمان بن المنذر_ سابور الزبرقان بن بدر_ جميل بن معمر _ الحارث الغساني _ الحجاج _ القعقاع_ سعد بن مالك _ زيد الفوارس بن الحصين_ثمود_لقسم ابن لقمان ومن الشواهد الشعرية التي ورد فيها أسماء الأعلام كقول عدي بن زيد العبادي(٥) في قصيدة لهُ(٦):

أين كِسرَى كِسرَى المُلُوكِ أنوشِر وان أم أيـنَ قَبلَهُ سابُورُ

يحدثنا عدي عن الملك كسرى وسابور وهم ملوك ساسان فيقول أين هم؟ كلهم ذهبوا وماتوا فالسلطه والجاه المال لاتدوم لأحد .

_معجم الصحراء :

كل شاعر يستمد الفاظه من البيئة التي يعيش فيها، فالشعراء الجاهليين كانوا يسكنون الصحراء فأنعكست معيشتهم على سلوكهم وتصرفاتهم فأخذوا يستمدون الفاظ شعرهم من بيئتهم الصحراوية فوصفوا كل مظاهرها الطبيعية حيوانها ونباتها وكل شيء في طبيعتها الساكنه والمتحركة، ومن هذه الالفاظ التي وردت على السنة شعراء كتاب الاختيارين (هجود_ سرحان_السراة _ الغضى _الرئلان _ سرج_نار _ ليل _ دجى _ عقاب_ الشعاب_ ظليم_ الثريا_ دجى_ الحنظل_ السيل _ النهار _ جذع نخلة _ الصبح _ حمار الوحش_ بنات نعش _ صقر_ السدر_غربان _سرج _ بعير _ سهيل_ كلب _ برق _ شمس _ الريحان _ عقاب_ أسد _ نعجه_ الخيل _ نعامه_ الديك _ علجان _ ثور_ وادي _ ماء _ فراقد _ اقحوان _ الديك_ صخر_ غصن _ أرض_ ثعلب _ظبي_ القطا)وقال مالك بن حريم الهمداني في بيت شعري له (٧):

إذا ما بعيرٌ قامَ عُلِّقَ رَحلُهُ وإن هُوَ أَنقَى ألحَقوه مُقَطَّعا

نلاحظ في هذا البيت ألفاظ البيئة الصحراوية بارزة، فوصف الشاعر البعير اذا ما استوى ووقف على رجليه اخذوا رحلة الى غيره واذا كان سمينا قطعوه وقسموه .

_ معجم الموت : كثرة الفاظ الموت في كتاب الاختيارين بسبب كثرة قصائد الرثاء والحروب التي دارت ايام الجاهلية عند العرب سابقاً ومن هذه الالفاظ :(مات_ القبر _ كفنت_ لحدي_ منيتي _ قبري_ موتي_قتل _ المنية _ مضجعي_ المنايا_ الحق_ أجل_ ميت_ هالكاً_ محلب_ الحمم_ أردت_ أردى_ فتك_ أودى_ مضيت) كقول دريد بن الصمه في مقتل أخيه(٨) :

تَنادَوا فقالوا أَردَتِ الخيلُ فارِساً فقلتُ أَعبدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي

يصور الشاعر حالة سقوط أخيه عبدالله في المعركه عندما اخبروه في المعركه ان فارساً قد سقط مقتولاً فيها.

_ معجم الحرب :بسبب صعوبة العيش في البيئة الصحراوية كان الجاهلي مُجبراً على القوة لكي يحصل على قوته، فقد شنت الغارات واشتعلت الحروب بين القبائل لدفاع عن أنفسهم والحصول على لقمة عيشهم وأخذ الغنائم في هذه الصحراء القاحله القاسية العيش، "فالبيئة الجاهلية هيأت للعرب في ذلك الوقت ظروفاً جعلتهم يتنازعون ويتشاحنون ويتحاربون وقد ساعد على ذلك عامل قوي جداً هو عدم وجود سلطه مركزية عامه يخضع لها العرب جميعاً"(٩) ومن أبرز الفاظ الحروب التي وردت في كتاب الاختيارين هي :(دم _ الهيجاء _ الوغى _ حرب _ سلاحي_ المشرفية _ فتكت_ الرماح_ سيف_ درع_ مشرفية _ قنا_ سنان_ أسنه_ معازيل _ الصياصي _ رماحنا_ القطع _ نبل _ رشق_ سيفي _ حسام) فقال عمرو بن معد يكرب في قصيدة حماسية يستعد بها للحرب (١٠):

وأَعدَدتُ للحربِ فَضفَاضَةً دِلاصاً تَثَنَّى على الرَّاهِشِ

وأجرَدَ مُطَّرِداً كالرِّشاء وسَيفَ سَلامةَ ذي فائش

يصور الشاعر بكل حماسه وفخر ما أعده للحرب من درع واسعة ذات الملمس اللين، ورمح طويل كالحبل، وسيف كسيف سلامه وهو من أقيال اليمن ، فنجد الشاعر في هذه الابيات وصف الاسلحة ومعدات الحرب بطريقة فنية رائعة.وجدت في العديد من قصائد كتاب الاختيارين ألفاظ تدل على الخلق الحسن والكرم والجود والخصال الحميدة فكثيراً ما نجد هذه الالفاظ ترد على السنة الشعراء في قصائد المدح والفخر والرثاء ومن هذه الالفاظ (كريم المحيا_ مجدٍ وسؤدد _ الكرام_ عظيم رماد_ حليم _ حبيب الزوار _ جميل المحيا_ الحلم _ جليل _ خليل_ طيب حجراتهم_ كريم نثاهم _ معرس الاضياف_ بر _ الحميد _ الصبور_ أديب)

فوصف لنا كعب بن سعد الغنوي خُلق أخيه الكريم وصفاته الحميده التي تحلى بها فقال :

حبيبٌ إلى الزُّوَّارِ غِشيانُ بَيتِه جَمِيلُ المُحَيَّا شَبَّ وهوَ أَدِيبُ

عَظيمُ رَمادِ القِدرِ رَحبٌ فِناؤُهُ أَلى سَندٍ لم تَحتجِنهُ غُيُوبُ

حَليمٌ إذا مال الحِلمُ زَيَّنَ أَهلَهُ مَعَ الحِلمِ في عَين العَدُوِّ قَرِيبُ

رسم الشاعر في مرثيته عدة صور لأخلاق أخية،فوصفه بكل الخصال الحسنة فقد وصفه بالكرم والسخاء وحسن استقبال الضيف فهو يرحب بالضيف بسعة صدر وسرور ، ويتمتع أيضاً بصفة الحلم والشجاعة فإنه فتى أريحي وفارس مغوار وحليم جواد.

ثانيا الأسلوب :

يعد مفهوم الأسلوب من وجهة نظر القدماء والمحدثين أمراً ضرورياً : ورد تعريف الأسلوب عند الجرجاني فقال : " الأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه[١١] " والنظم " يقوم على توخي معاني النحو "[١٢] فعنده الأسلوب هو النظم .ويعتقد الجرجاني أن الأسلوب يعتمد على معاني النحو ويتطلب دراسة الجملة من حيث علاقتها بالكلمات التي تسبقها وتليها ويركز على اللفظ والمعنى دون فصل بينهما[١٣].أما المحدثون فقد عرف الاسلوب أحمد الشايب فقال:"الأسلوب هو فن من الكلام يكون قصصاً أو حواراً تشبيهاً أو مجازاً أو كناية تقريراً أو حكماً وأمثالا"[١٤] وعرف أيضاً صلاح فضل الأسلوب، إذ قال" الأسلوب هو مبدأ التركيب النشط الرفيع الذي يتمكن به الكاتب من النفاذ في الشكل الداخلي لمادته والكشف عنه " [١٥]تتميز العلاقة بين اللغة والأسلوب بقوة وارتباط وثيقة ، فالأسلوب هو الطريقة التي يختارها الشاعر أو الكاتب لتعبيره في النص المكتوب ويشمل مختلف الأنواع الأدبية، سواء كانت شعراً أم نثراً، ويعكس الأسلوب أفكار الشاعر وعواطفه، وكل أسلوب يختلف عن الآخر بناءً على شخصية الكاتب والموضوع المعروض، فيرتبط الأسلوب بشكل وثيق بعلم البلاغة، حيث يستطيع الكاتب أو الشاعر من خلال أسلوبه الخاص أن يبرز أساليب بلاغية وصوراً مميزة.وباستخدامه الجيد للغة والأساليب التعبيرية، يمكن للكاتب أن يجعل النص مليئاً بالجمال والإبداع، ويسهم في نجاحه وتأثيره على القرّاء، ويجب أن يتوفر في الأسلوب البلاغي عدة شروط لضمان جودته، منها أن تكون الكلمات والجمل مرتبة بشكل جيد وخالية من الاطناب والتكرار، كما يجب أن يختار صاحب النص كلمات فصيحة تتوافق مع شروط البلاغة، وأن تكون عبارات النص منسجمة مع بعضها مع اهتمام بالجانب اللغوي والصوتي والإيقاعي،وينبغي أيضا أن يكون النص خاليا من التعقيدات والزخرفة والتكلف[١٦].فعلم المعاني هو الذي يهتم بالالفاظ والتراكيب ويعطيها عناية كبيرة ، فذكر عبد العزيز عتيق:" إن مباحث علم المعاني من شأنها أن تبين لنا وجوب مطابقة الكلام لحال السامعين والمواطن التي يقال فيها وأن القول لايكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه ويناسب حال السامع الذي القي عليه"[١٧] ويقسم علم المعاني على عدة أساليب بلاغية سنفصل القول في هذه الأساليب أولاً _أسلوب الخبر : ينقسم الكلام في اللغة العربية على خبر وإنشاء، و في البداية، يجب علينا التعرف على مفهوم كلمة (الخبر)ومعانيها في اللغة العربية،ويمكن تعريف الخبر في المعاجم اللغوية "الخبر هو أخبرته وخبرته والخبر: النبأ ويجمع على أخبار والخبير العالم بالأمر والخبر : مخبرة الأنسان إذا خبر اي جرب فبدت أخلاقه والخابر والمختبر المجرب والخبر علمك بالشيء تقول ليس خبر" [١٨]وقال البلاغيون أن الخبر يحتمل الصدق والكذب وذلك عندما ننظر الى مفهوم الكلام الخبري ذاته سوف نجد أن من الكلام مايحتمل الصدق ومنها مايحتمل الكذب دون النظر الى المخبر أو الواقع وكل كلام يحكم عليه أما يكون صادقاً او كاذباً وهذا يستثنى الاخبار التي لاتحمل الكذب وهي كلام الله عز وجل وكلام الأنبياء والحقائق العلميه التي لايمكن الاختلاف عليها مثل الأرض كروية أو مثل السماء فوق الأرض وتوجد أخبار مقطوع في كذبها مثل الجزء أكبرمن الكل والأخبار التي تتضمن حقائق معكوسه مثل الأمانه رذيلة والخيانه فضيله وغيرها[١٩]، فالتعريف الاصطلاحي للخبر هو قول " قول يحتمل الصدق والكذب، ويصحّ أن يقال لقائله: إنه كاذب أو صادق"[٢٠].وللخبر عدة أحوال أو أضرب كما قال البلاغيون فهو أما يكون المخاطب خالي الذهن من المؤكدات عما يُلقى عليه من الأخبار وهو مايسمى بالخبر الابتدائي، ويوجد نوع أخر من أضرب الخبر يكون المخاطب فيه متردداً في الحكم فنؤكد بمؤكد واحد لتقوية الخبر ويسمى الطلبي، وأيضاً يوجد ضرب ثالث يسمى الأنكاري يحتاج

فيه المخاطب الى أكثر من مؤكد لانه يكون منكراً للخبر[٢١]، وتفصيلاً لذلك أكثر نجد في كتاب الاختيارين عدة نماذج شعرية توضح لنا أضرب الخبر، ومنها قول عبده بن الطبيب[٢٢] :

حَلَّتْ خُوَيلَةُ ، في حَيٍّ ، مُجاوِرةً أَهلَ المَدائنِ ، فِيها الدِّيكُ والفِيلُ

يخبرنا الشاعر في هذا النص عن مكان نزول خويلة ومن الملاحظ أن كلامه يخلو من المؤكدات، لأن المخاطب لم يكن يعلم بمكان نزول خويلة من قبل فيقول الشاعر إن خويلة نزلت بجوار المدائن، أي الأمصار التي توجد فيها الديك والفيل، فلم يؤكد لنا بمؤكدات الخبر عن مكان نزول خويلة، لان المخاطب هو الذي يكون خالي من الذهن والمعرفة حول مكان نزولها،فيكون هذا الضرب من الخبر ابتدائي.

والى جانب أضرب الخبر يخرج الخبر لأغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام ومن هذه الأغراض [٢٣]:

١_ أظهار الضعف : أنشد مالك بن الريب في قصيدة يرثي فيها نفسه عندما اشتد عليه المرض وقربت منيته إذ قال[٢٤] :

فيا صاحِبَي رَحلِي ، دَنا المَوتُ فانزِلا بِرابِيةٍ ، إنّي مُقِيمٌ لَيالِيا

صَرِيعٌ ، على أَيدِي الرِّجالِ ، بِقَفْرةٍ يُسَوُّونَ لَحدِي ، حَيثُ حُمَّ قَضائيا

يظهر الشاعر ضعفه ويخاطب صاحبيه ويبلغهما بأن ساعة وفاته اقتربت، ويصف ضعف جسده إذ يقول، أنه ميت صريع في مكان قفر صحراوي إذ حفروا قبري فنهايتي قد دنت هكذا يتضح من البيتين كيف يظهر الشاعر ضعفه عند حلول ساعة موته، بأسلوب خبري بلاغي ، ويعبر هذا النص عن العجز والاستسلام النهائي للموت والتذكير بأهمية التفكير فيه وتقدير الحياة قبل أن تنتهي.

٢_ أظهار التحسر على شيء :وقال عامر بن معشر[٢٥] :

فَدَمْعِي لُؤْلُؤٌ سَلِسٌ عُرَاهُ يَخِرُّ على المَهاوِي ما يَلِيقُ

أطلق الشاعر حنينه العميق لجيرانه، هؤلاء الجيران هم قوم سلمى، والتي يبدو أنها حبيبته، اذ يعبر الشاعر عن حسرته وحزنه و دموعه التي تنهمر بلا توقف وتبكي على فراق حبيبته فهي تسقط من عينيه بسرعة شديدة، وتتحدر وتسير سريعاً على وجهه لتصطدم بالأرض حزنه الكبير يجعل دموعه تسقط بسرعة كبيرة وتخرج كما لو كانت تندفع من قلبه وهي تهوي وتسيل بقوة بالفعل، عندما يفقد الشخص احبائه، فإن الألم والحسرة يأخذان الطريق الى قلبة ، وهذا بدوره يتجلى في تصرفات الشاعر وكلامه.

ثانياً _ أسلوب الانشاء :في بدأ الأمر لابد لنا اولاً أن نتعرف على معنى الانشاء فقد عرف الأنشاء " هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته لكذب لذاته وذلك لان ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه"[٢٦] وعرف البلاغيون الإنشاء فقالوا: "هو قول لا يحتمل الصدق والكذب" [٢٧] والإنشاء يكون قسمان: طلبي وغير طلبي فالإنشاء الطلبي يكون له خمسة أنواع وهي الأمر، والاستفهام، والنهي، والنداء، والتمني، أما الإنشاء الغير طلبي له أساليب وصيغ كثيره منها: المدح والذم، والتعجب، وصيغ العقود، والرجاء، والقسم.أولاً_الإنشاء الطلبي: " هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب "[٢٨]ويخرج الإنشاء الطلبي الى عدة أساليب بلاغية هي : الاستفهام، والأمر ، والنهي، والتمني، والنداء[٢٩].

١_ أسلوب الأستفهام :يقصد بالأستفهام " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من بأداة خاصه"[٣٠] وفي الأستفهام أدوات كثيرة منها (الهمزة ، وهل) ولأستفهام أدوات أخرى هي (من، وما، ومتى، وأين، وكيف، وأنى، وأيان، وكم، و أي)ويخرج الأستفهام من معناه الأصلي لعدة أغراض بلاغية[٣١] :

١_التعجب : ويكون الغرض من السؤال هو التعجب إذ قال عامر بن معشر[٣٢] في بيت له[٣٣] :

فكَمْ مِن سَيِّدٍ مِنا ومِنهم بذِي الطَّرفاءِ مَنطِقُهُ شَهِيقُ !

تعد قصيدة الشاعر من المنصفات، ففيها يمدح قوة قومه وقوة أعدائهم إنه يصفهم بشكل مثير للاهتمام، ويتساءل الشاعر وهو متعجب،بأداة الأستفهام (كم) فيقول: فكم من ساداتٍ لنا ولأعدائنا تجاوزت كلماته في موضع ذي الطرفاء، يبدو أن الشاعر يتردد في التحدث عن القادة والرموز الذين تمكنوا من السيطرة على الأمور في الكثير من الحالات المثيرة للجدل، فنجد الشاعر أستخدم أسلوب الاستفهام مع التعجب الذي خرج لغرض بلاغي وذلك لقوة مدحه لقومه واعدائه خرج الاستفهام من المعنى الاصلي الى المعنى البلاغي وهو التعجب . ٣_ التقرير: حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه اثباتاً ونفياً لغرض من الأغراض على ان يكون المقرر به تالياً الهمزه والأستفهام فمثلاً تقول أفعلت ؟ إذا ارادت وتقول أأنت فعلت إذا اردت ان تقرر بأنه الفاعل، ونجد اسلوب التقرير في بيت جبيهاء الاشجعي[٣٤] فقال [٣٥]:

أَمَولى بَنِي تَيمٍ أَلستَ مُؤَدِّياً مَنِيحَتَنا، فِيما تُؤَدَّى المَنائحُ ؟

يتسأل الشاعر مستخدماً أسلوب الاستفهام الذي خرج لمعنى التقرير عن الناقة التي منحها لرجل من مولى بني تميم ولم يردها له فأستخدم الشاعر الهمزة للسؤال، إذ ابدى الشاعر أستعرابه وهو يسأل وهو يسأل مولى بني تيم لقد اعطيناك المنحية وهي الناقه ولم تردها الينا أي لم ترد ما منحناك أياه .

٢_أسلوب الأمر :

هو طلب الفعل على وجه الأستعلاء والالزام ويقصد بالإستعلاء أن ينظر الأمر لنفسة على أنه أعلى منزله ممن يخاطبه أو يوجه الأمر الية ، سواء أكان اعلى منزله منه في الواقع أم لا"[٣٦]ويخرج الأمر من معناه الأصلي الى عدة أغراض بلاغية منها [٣٧]:

١_الالتماس : هو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدراً ومنزلة.كقول مالك بن الريب[٣٨] :

وقُوماً ، إذا ما استُلَّ رُوحِي فهَيِّئا لِيَ السِّدْرَ والأكفانَ، عندَ فَنائيا

يوصي الشاعر اصحابه بعبارات تعكس رغبته في الاستعداد للموت، يقول لهم: إذا انتزعت روحي من جسدي، أعدوا لي السدر والكافور والكفن ،يلاحظ أن الشاعر استخدم فعل الأمر في قوله (فهيئا)، وهذا الفعل يُستخدم بشكل خاص للالتماس أو الطلب من الآخرين بدافع الوصية .

٢_التهديد : يكون بأستعمال صيغة الأمر من جانب المتكلم في مقام عدم الرضا منه بقيام المخاطب بفعل أمر تخويفاً وتحذيراً له. وفي الوعيد أنشد الأجدع بن مالك الهمداني[٣٩] إذ قال[٤٠] :

أَبلِغْ لَدَيكَ ، أبا عُمَيرٍ مأْلُكاً فَلَقد أَنَختَ بِمَبرَكٍ ، جَعجاعِ

يهدد ويتوعد الشاعر أبا عمير في قوله (أبلغ) فاستخدم فعل الامر لغرض التهديد إذ يقول أبلغ في هذه الرسالة أبا عمير أنه قد أصبح في ورطة وضيق ، محاولاً إقناعه بأنه لا يمكنه الهروب ولا العودة، وقارن ضيق حالته بالحبس الضيق.

٣_أسلوب النداء : النداء : " هو طلب إقبال المخاطب ، بحرف نائب مناب فعل ، كـ(أدعو) أو (أنادي) " [٤١]والنداء من انواع الإنشاء الطلبي ولهُ ثمان اداوات هي : (الهمزه ، أي ، يا ، أيا ، هيا ، آ، وا، آي) وكل هذة الادوات تستعمل لنداء البعيد ما عدا (الهمزه ، و أي) فهي تستعمل لنداء القريب[٤٢] ويخرج النداء عن معناة الأصلي من النداء القريب والبعيد الى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال كالأغراء والتحسر والزجر[٤٣].

١_الاغراء : كقول طرفه بن العبد[٤٤] :

قِفِي وَدِّعِينا اليَومَ يا ابنَةَ مالِكٍ وعُوجِي عَلَينا مِن صُدُورِ

بدأ الشاعر بأسلوب الأمر في قوله (قفي ودعيتنا)،ثم ينادي بـ(يا) النداء عندما يقول(يا ابنة مالك) حبيبته ويطلب منها أن تقف ليودعها ، فنجد قلب الشاعر ينبض بحنان وتعاطف عميق اتجاه حبيبته فيطلب منها ان تعوج عليه بصدور الجمال ليشتفي برؤيتها، ينمزج في كلماته تواضعه وحبه العميق، فعندما طلب منها الوقوف نجد الشاعر استخدم أسلوب الغراء في قوله(قفي ودعينا يا أبنة مالك) فيناديها من شدة حبه ولهفته لتوديعها فيحاول أن يستمتع بكل لحظه معها قبل أن ترحل ، فتتجسد في هذا البيت الشعري لحظه رومانسية مشحونه بالحنان والتعاطف

ثانياً_الإنشاء الغير طلبي : " هو ما لايستدعي مطلوباً " [٤٥]

وله صيغ عديده منها صيغ المدح والذم والرجاء وصيغ العقود والتعجب والقسم[٤٦].

١_صيغ المدح والذم : من صيغه ، نعم ، وبئس ، وحبذا ، ولا حبذا ، وخير من مثل لهذه الصيغة أبو خراش الهذلي[٤٧] إذ قال[٤٨]:

حَذاني ، بَعدَما خَذِمَتْ نِعالِي دُبَيّةُ إنَّه نِعمَ الخَليلُ

فنِعْمَ مُعَرَّسُ الأضيافِ، تُزجِي رِحالَهُمُ شآمِيةٌ بَلِيل

أثنى الشاعر على صديقة دبيه بن حزمي السلمي بطريقة جميلة ومؤثرة عندما جاء إلى أبي خراش ووجد نعله مقطوعاً، فقد حذاه دبية بنعلين جديدين وفي هذا الإطار، استخدم الشاعر صيغة المدح (نعم) للاشادة بدبية بن حزمي السلمي . وقد أظهرت هذه اللفتة كم هو صديق جيد ومخلص عندما وصفه الشاعر بـ(نعم الخليل)، ثم عاد الشاعر مره اخرى الى مدحهم وهم قوم دبية فأستخدم (نعم) ، فقد عاد الشاعر مره أخرى ليعبّر عن إعجابه وإشادته بقوم الممدوح. وقد أشاد بتلك القبيلة المُحترمة وكيف أنها تتمتع بكرم الاضياف، في قوله : (معرس الاضياف) فيستقبلون الضيف الذي ينزل إليهم ليلاً بشكل استثنائي، ويُكرّمونه ويسوقون رحالهم ضمن عاصفةٍ هوجاءٍ تحمل الأمطار التي إلا أنهم لا يبدون اي اهتمام لتلك الظروف الجوية السيئة ، وبهذه الكلمات الأنيقة والمركبة في كونها تستخدم كلمة (نعم) في مجال المديح أظهر الشاعر إعجابه وتقديره العميق لقوم الممدوح.

٢_ الرجاء : ويكون بحرف واحد هو ((لعل)) وبثلاثة أفعال هي ؛ عسى ، وحرى ، واخلولق ،كقول كعب بن سعد الغنوي[٤٩]:

فقُلتُ: ادعُ أُخرى، وأرفَعِ الصَّوتَ مَرَّةً لَعَلَّ أَبا المِغوارِ ، مِنكَ قَرِيبُ

يرثي كعب بن سعد أخاه أبا المغوار بكلمات مؤثرة، ويتحدث عن لقاءه مع الداعي الذي يدعو في الليل في القرى، إذ كان يطلب منه أن يدعو مره أخرى ويرفع صوته في النداء لعل أخاه أبا المغوار يكون قريباً من الداعي، واستخدم كعب (لعل) من شدة حزنه وأساه واشتياقه لأخيه، فهي تعبر عن الأمل المتبقي في أن يكون أخوه قد قرب منه، وقدرة الامل على تخفيف وطأة الحزن عنه.

٣_القسم : ويكون بأحرف القسم الثلاثة هي الباء والواو والتاء التي تجر ما بعدها مثل والله ، وبالله ، وتالله أو بصيغة القسم التي ترد كثيراً وهي (لعمرك) كقول مالك بن الريب[٥٠] :

لَعَمرِي ، لَئن غالَت خُرسانُ هامَتِي لَقَد كُنتُ ، عن بأَبي خُرسانَ نائيا

يقسم الشاعر في قوله (لعمري)، إذ يقول لو أن في خرسان أغنوه وأغلوه بها وصار أغلى ما فيها لأبتعد عن خرسان وبابها فنجد فاستخدامه للقسم دليلاً على اصراره وتأكيده الى عدم رغبته في هذه المدينة .

الخاتمة :

_برز عنصرا اللغه والاسلوب بشكل فني لافت، فهذا الثنائي استخدمه الشعراء كأحد الادوات الاساسية للتحقيق اهدافهم الابداعية في كتاب الاختيارين _ أكثر الالفاظ التي وصلت الينا من خلال دراسة الشواهد الشعرية في كتاب الاختيارين كانت ألفاظ مستنبطة من بيئة الشاعر الصحراوية أو البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها فقد وظف كل شاعر هذه الالفاظ بأسلوبه الخاص به ومن خلال هذه الالفاظ يمكن للقارئ فهم العصر الذي نظمت فيه القصيدة . _ أما الأساليب في كتاب الاختيارين فقد تنوعت مابين الاساليب الخبرية والإنشائية ، فقد سهل الأسلوب طريقة تحليل الابيات الشعرية والوصول الى الاغراض الشعرية المرجوة ، ومن خلال دراستنا للغة و الأسلوب جعلت كتاب الاختيارين عملاً ادبياً يستحق الأهتمام والتأمل .

هوامش البحث

---

(١) نظرية اللغة الشعرية في الخطاب النقدي، سمير السعيد حسون، مجلة وكلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد(٤٤)، المجلد الثاني ، ٢٠٠٩م ، ٢٥٥

(٢) مقدمة الشعر العربي ، أدونيس، دار العودة ، بيروت،ط٣، ١٩٧٩م، ١١٢_١١٣

(٣) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجة التناص) ،د. محمد عبد الفتاح، الدار البيضاء ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ط٣، ١٩٩٢، ٦١

(٤) المصدر نفسه ، ٥٨

(٥) عدي بن زيد العبادي : (٣٥ق هـ _ ٥٩٠م) علي بن زيد حماد بن زيد العبادي التميمي شاعر من دهاة الجاهليين كان قرويا، من أهل الحيرة فصيحاً يحسن العربية والفارسية والرمي النشاب ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى أتخذه في خاصته وجعله ترجمانا بينه وبين العرب، فسكن المدائن، وقال ابن قتيبة: كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف فثقل لسانه وعلماء العربية لايرون شعره حجة ، الاعلام ، ٤/٢٢٠

(٦) الاختيارين ، ٧٠٩، ديوان عدي بن زيد العبادي ، تح : محمد جبار المعيبد ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥هـ_ ١٩٦٥م ، ٨٧

(٧) كتاب الاختيارين ، ٢٣٥

(٨) كتاب الاختيارين ، ٤١١، ديوان دريد بن الصمه ، ٦٣

(٩) شعر الحرب في العصر الجاهلي ، علي الجندي ، دار مكتبة الجامعة العربية بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٦م ، ٢٠

(١٠) كتاب الاختيارين ، ٤٠١، ديوان عمرو بن معد يكرب ، ١٣٣

– دلاصا : واسعة – الراهش: عصب وعروق في باطن الدرع – الرشاء : الحبل

[١١] دلائل الأعجاز ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي(ت : ٤٧١هـ) ، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٥ ، ١٤٢٤هـ_٢٠٠٤م ، ٤٦٨_٤٦٩

[١٢] ينظر المصدر نفسه : ٨١

[١٣] ينظر المصدر نفسه : ٨١

[١٤] الاسلوب ، أحمد الشايب ، مكتبة النهضه المصرية ، ط١٢، ٢٠٠٣، ٤١

[١٥] علم الاسلوب مبادئه وأحراءته ، د. صلاح فضل ، دار الشروق ، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٧م ،٩٧

[١٦] ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)،د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط٤، ١٤١٧هـ_١٩٩٧م ، ٦٨

[١٧] في البلاغة العربية(علم المعاني)، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ_٢٠٠٩م، ٣٧

[١٨] كتاب العين ، ٢٨٥/٤

[١٩] ينظر: في البلاغة العربية(علم المعاني) ، ٤٧

[٢٠] البلاغة العربية في ثوبها الجديد(علم المعاني)،بكري شيخ أمين،دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٩٩م، ٥٣/١

[٢١] ينظر : علم المعاني دراسة وتحليل، د. كريمة محمود أبو زيد، مكتبة وهبه، القاهرة ،ط١، ١٩٩٨م، ٤٢_٤٣

[٢٢] كتاب الاختيارين ، ٧٩، ديوان عبده بن الطبيب ، ٥٨

[٢٣] في البلاغة العربية (علم المعاني) ، ٦٤، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي،دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ_١٩٩٣م ، ٤٦

[٢٤] كتاب الاختيارين ، ٦٢٣_٦٢٤، ديوان مالك بن الريب ، ٩١

[٢٥] كتاب الاختيارين ، ٢٤٢

– المهاوي : المواضع التي يهوي فيها، وأصل المهواةِ ، والهواءُ مابين الجبلين

[٢٦] في البلاغة العربية على المعاني ،٦٩

[٢٧] علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة،ط٤، ١٤٣٦_٢٠١٥ ، ٣٥١

[٢٨] في البلاغة العربية(علم المعاني) ، ٧٠

[٢٩] ينظر: المصدر نفسه ، ٧١_٧٠

[٣٠] المصدر نفسه، ٨٨

[٣١] المصدر نفسه ، ٩٥_٩٦

[٣٢] عامر بن معشر : هو المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ونكرة بضم النون وسكون الكاف، والمفضل شاعر جاهلي ، وذكر السيوطي أن اسمة ((عامر بن معشر بن أسحم وأنما سمي مفضلاً لهذه القصيدة)) وكذلك قال ابن سلام ((فضله قصيدته التي يقال لها المصنفه)) ، الاصمعيات ، ١٩٩

[٣٣] كتاب الاختيارين ، ٢٤٩

[٣٤] جبيهاء الاشجعي، هو يزيد بن خيثمه بن عبيد،ويعرف بجبهاء أو جبيهاء الأشجعي،عاش في العصر الأموي في الحجاز،قابل الفرزدق في سفره للتجارة ، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي ، ٥٢

[٣٥] كتاب الاختيارين ، ٥١٠

[٣٦] في البلاغة العربية (علم المعاني) ، ٧٥

[٣٧] ينظر : المصدر نفسه ،٧٧

[٣٨] كتاب الاختيارين ، ٦٢٤، ديوان مالك بن الريب ، ٩٢

[٣٩] الاجدع بن مالك الهمداني : هو الاجدع بن مالك بن أميمه الهمداني الودعاني هو شاعر مخضرم فهو شاعر جاهلي اسلامي وهو والد مسروق بن الاجدع وجده أميه وهو ابن عبد الله بن جزء بن سلامان بن يعمر بن الحارث بن سعد بن عبدالله بن وادعه بن عمرو بن عامر

بن ناشج بن قانع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان وهو شاعر وقد رأس على وفد عمر وهلك في أيامه ، الإصابة في تميز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٩٩٥م ،١/٣٣٠

(٤٠) كتاب الاختيارين ، ٤٦٨

- جعجاع : المحبس الضيق ،وكل محبس ضيق جعجاع

(٤١) البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، ١٦٢

(٤٢) ينظر : في البلاغة العربية (علم المعاني) ، ١١٤_١١٥

(٤٣) البلاغة العربية (علم المعاني) ، ١١٧

(٤٤) كتاب الاختيارين ، ٥١٤ ، ديوان طرفة بن العبد ، ٩٤

(٤٥) في البلاغة العربية (علم المعاني) ، ٧٠

(٤٦) ينظر : في البلاغة العربية (علم المعاني) ، ٧١_٧٣

(٤٧) ابو خراش الهذلي : هو خويلد بن مرة أحد بني قرد وأسم قرد عمرو بن معاوية بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار شاعر فحل من شعراء هذيل المذكورين الفصحاء مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وعاش بعد النبي مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب (رض) نهشته أفعى فمات وكان ممن يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم ، كتاب الاغاني ، ١٠/٢١١

(٤٨) كتاب الاختيارين ، ٦٧٨_٦٧٩

(٤٩) كتاب الاختيارين ، ٧٥٧

(٥٠) المصدر نفسه ، ٦٢٢، ديوان مالك بن الريب ، ٨٩

المصادر والمراجع :

١. أحمد الشايب ، الأسلوب ، مكتبة النهضه المصرية ، ط١٢، ٢٠٠٣

٢. الامام الحافظ أحمد بن علي العسقلاني(ت : ٨٥٢هـ)، الإصابه في تميز الصحابه، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١، ١٩٩٥م

٣. أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت : ٣١٦هـ)، الأصمعيات ، ،تح : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، بيروت ، لبنان ، ط٥ (د.ت)

٤. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي ، الدمشقي(ت١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين ، ط١٥، ٢٠٠٢

٥. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تح: سمير جابر ، دار الفكر ، بيروت، ط٢ ،(د.ت)

٦. بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد(علم المعاني)، دار العلم للملايين، ط٦، ١٩٩٩م

٧. د. فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، دار الفرقان، ط٤، ١٤١٧هـ_١٩٩٧م

٨. د. محمد عبد الفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجة التناص) ، الدار البيضاء ، بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ط٣، ١٩٩٢م

٩. أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت: ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز ، تح: محمود محمد شاكر ،دار الخانجي ، القاهرة ، ط٥، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م

١٠. عمر عبد الرسول، ديوان دريد بن الصمة ، دار المعارف، القاهرة ،(د.ت)

١١. د. يحيى الجبوري ، ديوان عبدة بن الطبيب ، دار التربية للطباعة والنشر ،١٣٩١هـ_١٩٧١م

١٢. محمد جبار المعيبد ، ديوان عدي بن زيد العبادي ، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ، بغداد ، ١٣٨٥هـ_ ١٩٦٥م

١٣. مطاع البطراشي، ديوان عمرو بن معد يكرب ، ط٢ ، ١٩٨٥، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق

١٤. علي الجندي، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، دار مكتبة الجامعة العربية بيروت ، ط٣ ، ١٩٦٦م

١٥. د. صلاح فضل، علم الاسلوب مبادئه وأجراءته، دار الشروق ، ط١، ١٤١٩هـ_١٩٩٧م

١٦. بسيوني عبد الفتاح فيود ، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار ، القاهرة،ط٤، ١٤٣٦_٢٠١٥م

١٧. د. كريمة محمود أبو زيد ، علم المعاني دراسة وتحليل ، مكتبة وهبه، القاهرة ،ط١، ١٩٩٨م

١٨.الاخفش الاصغر (٢٣٥_٣١٥م) ، كتاب الاختيارين ، تح فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤م
١٩. ابو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ، كتاب العين ، تح : مهدي المخزرومي، د. أبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال(د.ت)
٢٠.د. عفيف عبد الرحمن ، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى العصر الاموي ، دار المناهل ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ_١٩٩٦م
٢١.أدونيس ، مقدمة الشعر العربي ، دار العودة ، بيروت،ط٣، ١٩٧٩م
٢٢.د. نوري حمودي القيسي ، ديوان مالك بن الريب حياته وشعره ، تح : د. نوري حمودي القيسي، مستل من " مجلة معهد المخطوطات العربية" مج ١٥ج١
٢٣. سمير السعيد حسون ، نظرية اللغة الشعرية في الخطاب النقدي ، مجلة وكلية الآداب، جامعة المنصورة، العدد(٤٤)، المجلد الثاني ، ٢٠٠٩م ، (د. ط).